

الفصل السابع

السودان بين الحكم المصرى والأطماع الانجليزية

- ١ - تكوين السودان الحديث
- ٢ - إعادة فتح السودان واتفاقية الحكم الثنائى
- ٣ - أزمة فاشودة والصراع الاستعمارى فى منطقة أعالى النيل
- ٤ - مشكلة جنوب السودان

وعن الفصل الخاص بالسودان من فتح محمد على له وحتى استقلاله فهناك سبع رسائل حول هذا الموضوع الأولى عن تكوين السودان الحديث وبروز القيادة العربية الأفريقية فيه ، والثانية عن إعادة فتحه بواسطة الجيش المصرى والبريطانى وعقد اتفاقية الحكم الثنائى ١٨٩٩ والثالثة عن السودان الانجليزى المصرى ، والرابعة والخامسة عن فاشودة والصراع الانجليزى الفرنسى فى منطقة أعالى النيل أما عن الرسالتين الأخيرتين فهما عن جنوب السودان ودور كل من انجلترا والبعثات التبشيرية فى تعميق روح الانفصال بين شمال السودان وجنوبه وفيما يلى نعرض لهذه الرسائل ونقارنها بمؤيلااتها التى نوقشت فى الجامعات المصرية •

١ - تكوين السودان الحديث :

وعن تكوين السودان الحديث ، وبروز القيادة العربية الأفريقية فى وادى النيل ، والفتح المصرى للسودان فى عام ١٨٢٢ قدم الباحث الغانى لويذ ارقازاد بناجى رسالته الى ^(١) Temple University فى عام ١٩٨١ للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان

أصول السودان الحديث — دراسة تفسيرية لقيام النفوذ العربى الأفريقى فى وادى النيل •

The Genesis of the Modern Sudan : An Intensive study of the Rise of Afro-Arab Hegemony in the Nile Valley 1260-1826

وعن الرسالة المشابهة لهذا الموضوع أو القرينة منه فى الجامعات المصرية فهناك أكثر من رسالة نذكر منها الرسالة التى تقدم بها عياد

(١) بمدينة فلاديلفيا — ولاية بنسلفانيا .

حنين دوس الى الجامعة المصرية فى عام ١٩٣٩ تحت اشراف شفيق غربال وكانت بعنوان « **الفتح المصرى للسودان فى عهد محمد على** » والرسالة التى تقدم بها محمد الأمين سعيد الى آداب القاهرة فى عام ١٩٧٠ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس ، وكانت بعنوان « **سياسة محمد على فى السودان ١٨٢٥ - ١٨٤٩** » ^(٢) والرسالة التى تقدم بها نسيم مقار الى آداب القاهرة عام ١٩٥٦ تحت اشراف غربال وكانت بعنوان « **أحوال السودان الاقتصادية قبيل الفتح المصرى الاول ١٨٢٠ - ١٨٢١** » ^(٣) .

والرسالة التى تقدم بها محمد محمد الزلبانى الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٦ تحت عنوان « **النظام الدينى وآثاره الاجتماعية فى السودان عامة وأم دردان خاصة** » والرسالة التى تقدم بها كمال توفيق الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية فى عام ١٩٦٧ تحت عنوان « **التنظيمات الادارية فى السودان فى عهد محمد على** » .

وعن رسالة الباحث الغانى فقد أوضح أن الهدف من دراسته هو إعادة تقييم تاريخ السودان وتطوره من وجهة نظر افريقية مبينا أن مادته العلمية التى اعتمد عليها فى بحثه شملت مختلف الدراسات الانسانية كما احتوت على عدد من الوثائق من جهات رسمية سودانية

وأشار الباحث الى الدور الذى لعبه كل من المماليك والأتراك العثمانيين ومحمد على فى تكوين السودان الحديث موضحا أن المماليك شجعوا بعض عرب المقيمين فى مصر على الهجرة الى بلاد النوبة حتى لا يكونوا قوة منافسة لهم ، وبعد هزيمة المماليك على يد العثمانيين عام ١٥١٧ واستيلاء العثمانيين على مصر ، شجع هؤلاء أيضا بطرق

(٢) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٨٣٢ .

(٣) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٤٥ .

مباشرة وغير مباشرة العرب على الهجرة الى وادى النيل بهدف تحطيم مملكة النوبة المسيحية ، وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر ، وتولى محمد على الحكم واستقرار أوضاعه فى مصر عام ١٨١١ هاجم تحالف النوبة والفونج ، وفتحت قواته هذه المناطق فى عام ١٨٢٢ بحجة مطاردة المماليك هناك ، ومن ذلك الوقت بدأ تاريخ السودان الحديث وأصبح للعنصر الاسلامى السيادة عليه ، وذكر الباحث أن دراسته تجيب على سؤال خطير هو أن السودانين يمثلون العرب اللاجئين اليها من جراء هجرتهم أيام المماليك والعثمانيين حتى فتح محمد على هذه البلاد ، وسيطرته عليها ^(٤) كما أشار الى أن الغرض النهائى من دراسته هو تبيان الادعاء العربى الأثريقى للزعامة على السودان السودان اليوم •

وعن الرسائل المشابهة لذلك الموضع فى الجامعات المصرية نذكر أن رسالة محمد الزلبانى المعنونة « **النظام الدينى وآثاره الاجتماعية فى السودان عامه وأم درمان خاصة** » تطرقت الى الاسلام والعروبة فى السودان منذ الهجرات العربية فى عصر المماليك ، والممالك الاسلامية السودانية ، والحكم المصرى فى السودان ، والحركة المهدية وإعادة فتح السودان بالاشتراك مع انجلترا ، ودور الانجليز فى ادارة شؤونه وفى تعميق الهوة بين شماله وجنوبه •

وعن رسالة نسيم مقار المعنونة « **أحوال السودان الاقتصادية قبيل الفتح المصرى الاول** » فقد تناولت جو عدم الاستقرار السياسى فى السودان قبل فتح محمد على له ، كما أوضحت بدائية الزراعة هناك وعدم استغلال الأراضى الصالحة للإنتاج الزراعى لدرجة أن المجاعات كانت تهدد بعض جهات السودان من حين لآخر لعدم توفر العناية فى زراعة الأرض أو بذل الجهود لمضاعفة انتاجها •

وعن الثروة الحيوانية فقد أشارت الرسالة الى أنها مع وغرتها
لم تستغل استغلالا مناسباً •

وعن الصناعة فقد كانت بدائية ، ولم تستغل فيها امكانيات
السودان الطبيعية ، أما عن التجارة فقد أشارت الرسالة الى أنها كانت
غير موجهة وتخضع لظروف ونظم غير مستقرة نظرا لغارات البدو
المستمرة على التجار ^(٥) •

وعن رسالة كمال توفيق المعنونة « التنظيمات الادارية في
السودان في عهد محمد علي » فقد تناولت أحوال السودان قبيل الفتح
المصرى ، ودوافع الفتح المصرى للسودان والحملة العسكرية
والتنظيمات الادارية في عهد محمد علي •

أما عن رسالة محمد الأمين سعيد المعنونة « سياسة محمد علي
في السودان ١٨٢٠ — ١٨٤٩ » فقد تناولت الأوضاع في سلطنة الفونج
قبيل الفتح ، وأسباب غزو محمد علي للسودان ، وسياسته الادارية
والمالية والاقتصادية والتعليمية والقضائية هناك •

٢ — إعادة فتح السودان واتفاقية الحكم الثنائى :

وعن إعادة فتح السودان بقوات انجليزية مصرية واتفاقية الحكم
الثنائى وعلاقات بريطانيا مع مصر بشأن السودان فهناك رسالتان
أجازتهما الجامعات الأمريكية الأولى قدمها الباحث دونالد هانن نكلون
Donald Hanbin Nicholson فى عام عام ١٩٣٤ الى University
Wisconsin للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان « تاريخ
السودان المصرى الانجليزى » •

A History of the Anglo-Egyptian Sudan.

(٥) نسيم مكار : أحوال السودان الاقتصادية قبيل الفتح المصرى الاول
١٨٢٠ — ١٨٢١ رسالة ماجستير غير منشورة ص ٤٨١ •

والثانية هي الرسالة التي قدمها فرانك بردت جاكسون

The Ohio State University
Frank Burdette Jackson
الى جامعة أوهايو
فى عام ١٩٥٦ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت
بعنوان « الحكم الثنائى الانجليزى المصرى فى السودان »
Condominium Rule in the Anglo-Egyptian Sudan.

والرسائل المشابهة لهاتين الرسالتين فى الجامعات المصرية بلغت
تسعا :

١ — الدراسة التى قدمها عبد المنعم الشيخ الى معهد البحوث
والدراسات الأفريقية فى عام ١٩٥٤ للحصول على درجة الماجستير
وكانت بعنوان « السودان بين استرداده والحرب العالمية الأولى ١٨٩٩
— ١٩١٤ » .

٢ — الدراسة التى قدمها يوسف فوزى العرينى الى معهد البحوث
والدراسات الأفريقية فى عام ١٩٦١ تحت عنوان « استرداد السودان
١٨٩٦ — ١٨٩٩ » .

٣ — الدراسة التى قدمها بركات الى معهد البحوث والدراسات
الأفريقية فى عام ١٩٦٦ لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان « السياسة
البريطانية واسترداد السودان » .

٤ — الدراسة التى قدمها يونان لبيب رزق الى آداب عين شمس
فى عام ١٩٦٧ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان « السودان
فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ — ١٩٢٤ » .

٥ — الدراسة التى قدمها رافت غنيمى الشيخ الى آداب القاهرة
فى عام ١٩٦٧ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان
« سياسة انجلترا ازاء اجلاء مصر عن السودان من ١٨٨٢ —
١٨٨٥ » (٦) .

(٦) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٥٨٦ .

٦ — الدراسة التي قدمها ابراهيم شحاته الى آداب القاهرة
فى عام ١٩٦٨ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور محمد
أنيس وكانت بعنوان « السياسة البريطانية فى السودان وأثرها على
العلاقات المصرية السودانية ١٨٩٩ — ١٩١٤ » (٧) .

٧ — الدراسة التي قدمها أيوب عبد الحميد الى معهد البحوث
والدراسات الأفريقية تحت عنوان « استرجاع السودان » .

٨ — الدراسة التي قدمها أرمانىوس حنا الى آداب القاهرة فى
عام ١٩٧١ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان
« أثر المسألة السودانية فى تحديد العلاقات السياسية بين مصر
وبريطانيا فيما بين سنة ١٨٨٢ وحتى سنة ١٩٥٣ » (٨) .

٩ — الدراسة التي قدمها عبد الفتاح عبد الصمد الى آداب القاهرة
فى عام ١٩٦٨ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان
« الاتفاق الثنائى ١٨٩٩ بين مصر وبريطانيا وأثره فى تطور السودان
السياسى والاقتصادى فى الخمسة والعشرين سنة ١٨٩٩ — ١٩٢٤ » .

واللافت للنظر هو ذلك الكم الهائل من الرسائل المصرية فى هذا
الموضوع لدرجة أن معهد الدراسات الأفريقية وحده ناقش منها أربع
رسائل تحت عناوين متقاربة من بعضها فناقش رسالة عنوانها
« استرداد السودان » وأخرى عنوانها « استرجاع السودان » وثالثة
عنوانها « السياسة البريطانية واسترداد السودان » والرابعة عنوانها
« السودان بين استرداده والحرب الأولى » .

ومع ذلك وبالرغم من تعداد الرسائل حول الحكم الثنائى المصرى
فى السودان فإن بذات عين شمس تتفرد بالدراسة التي قدمها يواقيم

(٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٦٤٧ .

(٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٩٩٨ .

رزق للحصول على درجة الدكتوراه والمعنونة « تطور نظام الادارة فى السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ — ١٩٢٤ » حيث أنها تعرضت للحكم الثنائى الأول من خلال تطور الادارة فى السودان ابان ذلك الحكم ، ونظرا لكثرة عدد الرسائل فى هذا الموضوع فسنختار رسالة دونالد نكلسون كمثال للدراسات الأمريكية فى هذا الموضوع ، ورسالة ابراهيم شحاته كمثال للدراسة المصرية أما عن باقى الرسائل فسنشير اليها عرضا •

وعن مصادر كل من الباحثين يتضح أن الوثائق فى كل من الرسالتين تكمل بعضها الأخرى ففى حين لم يرجع الباحث الأمريكى الى أى وثيقة عربية أو مصدر عربى واحد فان مصادر الباحث المصرى شملت مصادر عربية عديدة منها الموجود بدار الوثائق المركزية بالخرطوم ، ومكتبة السودان بجامعة الخرطوم ، وفى حين أن الباحث الأمريكى رجع الى وثائق وزارتى الخارجية الألمانية والفرنسية فان الباحث المصرى لم يرجع الى هذه الوثائق وتوضيحا لذلك نذكر أن الباحث الأمريكى استعان بالتقارير الرسمية للحكومتين الانجليزية والفرنسية، والوثائق البريطانية والفرنسية والألمانية الخاصة بموضوع بحثه ، ونذكر منها :

1. British Documents on the Origins of the War 1898-1914.
2. German Diplomatic Documents.
3. Documentaire Diplomatique «Affaires du Haut Nil et Du Bahr-El Ghazal 1897-1898.

هذا بالإضافة الى محاضر جلسات مجلس العموم البريطانى

British Paliamentary Debates.

وأيضا

British Parliamentary Papers.

يضاف الى ذلك رجوعه الى العديد من المراجع والدوريات
الانجليزية والفرنسية^(٩) .

أما عن الباحث المصرى فقد جمع مصادره من خمس مراكز
أساسية وهى :

١ — دار الوثائق المركزية التابعة لوزارة الداخلية السودانية بالخرطوم .

٢ — مكتبة السودان بجامعة الخرطوم .

٣ — مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة درهام بمدينة درهام فى
شمال إنجلترا .

٤ — دار الوثائق العامة بلندن Public Record Office

٥ — الوثائق المحفوظة بكلية الآداب بجامعة عين شمس .

وهذا يعنى أن الباحث المصرى لم يرجع الى الوثائق المصرية
الموجودة فى دار الوثائق القومية بالقاهرة وان كان قد رجع الى بعض
الدوريات الموجودة بها ، وعن أبرز ماتناوله كل من الباحثين رسالته
نذكر منها أن الباحث الأمريكى قسم رسالته المكونة من ٢٦٠ صفحة
الى ثلاثة أقسام القسم الأول يبدأ من ١٨٨٣ الى ١٨٩٩ .

وقد شرح غيبه أسباب مطالبة إنجلترا بجلاء المصريين عن السودان ،
ثم إعادة فتحه بقوات انجليزية مصرية مشتركة ، واتفاقية الحكم
الثنائى ١٨٩٩ وأثرها على الوضع السياسى فى بلاد السودان .

والقسم الثانى وقد بدأه الباحث بعام ١٩٠٠ وانتهى فيه بعام
١٩٢٠ وقد أشار فيه الى دوافع السياسة الانجليزية فى السودان

(9) Donald Nicholson : A History of The Anglo-Egyptian
Sudan : Unpublished PHD. Dissertation University of Wisconsin
1934, p. 256-260.

وموقفا من المشاكل الادارية والمالية والاقتصادية التي أحاطت بهذا الاقليم ودورها فى عملية تطوير الزراعة ، وعمليات الاتصال والنقل التجارى ومشكلة الري وبواعها ، وعملية ضبط مياه النيل وتطور التعليم كما تطرق الى ثورة ١٩١٩ وأثرها على العلاقات المصرية الانجليزية فى السودان .

أما عن القسم الثالث من هذه الدراسة والذي يبدأ من عام ١٩٢١ وينتهى بعام ١٩٢٨ فقد تعرض فيه الباحث لعملية اغتيال السير لى ستاك فى القاهرة ، واستغلال انجلترا لهذا الحادث لتقليص دور المصريين فى السودان (١٠) .

أما عن دلالات توقف الرسالة عند عام ١٩٢٨ فقد ذكر الباحث أنه لم يجد نهاية طبيعية لرسالته الا هذا العام الذى كان فيه التقدم الاقتصادى والادارى فى السودان يسير فى مجراه الطبيعى ، وعلى كل حال فاذا كانت رسالة هذا الباحث قد أجيّزت فى عام ١٩٣٤ وان صاحبها قضى قبل ذلك العام سنوات فى جمع مادته العلمية وتحليلها وكتابتها فان توقفه عند عام ١٩٢٨ أى قبيل اجازة رسالته بست سنوات يوضح أنه قام بمسح شامل لتاريخ السودان السياسى حتى العام الذى انتهى فيه من جمع مادته العلمية لهذا الموضوع تقريبا ، ومما يؤخذ على الرسالة أن صاحبها لم يفرد لها خاتمة .

أما عن رسالة الباحث المصرى فقد تناولت موقف بريطانيا من السودان من واقع سياستها تجاه افريقيا بوجه عام ومصر بوجه خاص قبل الاحتلال البريطانى وبعده ، وتتبع دور الدبلوماسية البريطانية ، وكيف نشطت فى اثبات دور بريطانيا فى شئون السودان ومصر ، وتعرض لادعاءات حقوق بريطانيا فى السودان ، ومركز السودان السياسى بعد اعادة فتحه ، وتوقيع اتفاقية الحكم الثنائى

كما تتبع الباحث السياسة البريطانية فى السودان فى الفترة السابقة للحرب الأولى مركزا على صلة هذه السياسة بالعلاقات مع مصر .

وعن باقى الرسائل التى تعرضت لهذا الموضوع نذكر أن رسالة الباحث الأمريكى فرانك جاكسون تعرضت للحكم المصرى فى السودان منذ فتح محمد على له عام ١٨٢٠ ، وقد وصف ذلك الحكم بأنه كان قاسيا وبائدا وغير كفء ، وارجع قيام الثورة المهدية الى ذلك ، وأشار الى تخلص مصر عن السودان بعد احتلال الانجليز لها ، ثم إعادة فتحه لاييقاف التدخل الخارجى فى منطقة أعالى النيل ، والجهود التى بذل من أجل ذلك حتى تم عقد اتفاقية الحكم الثنائى الانجليزى المصرى للسودان فى ١٩ يناير ١٨٩٩ موضحا أن السلطة الحقيقية فى السودان كانت فى يد الانجليز ، وأن الحاكم البريطانى العام للسودان وإن كان مصدر القوة الوحيد هناك ، وأن الانجليز أعادوا بناء السودان اقتصاديا وأعادوا اليه القوانين والأوامر العادلة ، وأشار الى أنه رغم منح الانجليز لمصر نوعا من الاستقلال ، فانهم اعتبروا السودان منفصلا سياسيا عنها وجزءا قائما بذاته مما ولد تذمر واستياء المصريين وما نتج عنه من اغتيال السردار السير لى ستاك الحاكم الانجليزى للسودان ، وما ترتب عليه من طرد الانجليز للموظفين المصريين العاملين بالسودان ولوحدات الجيش المصرى التى كانت متمركزة هناك . ورغم المؤتمرات التى عقدت بشأن السودان فى أعوام ١٩٢٧ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ فإن الوضع ظل على ما هو عليه .

وفى خلال الحرب العالمية الثانية جددت مصر محاولاتها للضغط على الانجليز من أجل السودان ، وبعد مفاوضات مع بريطانيا كان نصيبها الفشل فى عام ١٩٤٧ عرضت القضية على مجلس الأمن والأمم المتحدة ولم يتم التوصل فيها الى نتائج ملموسة ، وفى هذه الأثناء كانت الحركة القومية فى السودان قد نهت وأصبح هناك خيار بين حالتين اما بحث نوع من الاتحاد مع مصر أو الاستقلال ، وكان ذروة

ذلك فى فبراير ١٩٥٣ عندما تعاونت حكومة الثورة فى صنع ذلك الاختيار فحكم السودان خلال فترة الانتقال بواسطة البرلمان السودانى حتى يتم التوصل الى قرار اما بالوحدة مع مصر أو الاستقلال . وفى ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ أعلن البرلمان السودانى بأن السودان دولة مستقلة قائمة بذاتها (١١) .

وعن رسالة عبد المنعم الشيخ المعنونة « السودان بين استرداده والحرب العالمية الأولى ١٨٩٩ — ١٩١٤ » فقد تعرض الباحث لجهود انجلترا لاخلاء السودان ثم اعادة استرداده ، واتفاقية الحكم الثنائى ١٨٩٩ .

وعن رسالة على بركات المعنونة « السياسة البريطانية واسترداد السودان » فقد أشارت الى ظهور المهدي وأحداث السودان وسياسة الاخلاء والظروف التى دفعت انجلترا الى استرداد السودان واتفاقية الحكم الثنائى فى ١٩ يناير ١٨٩٩ وانفراد انجلترا بالسيطرة الفعلية على السودان .

وعن رسالة يوسف العرينى المعنونة « استرداد السودان ١٨٩٦ — ١٨٩٩ » قد أشارت الى أحوال السودان بين الاخلاء والاسترداد ، وحملة دنقلة ، والمعارضة الدولية للحملة ، ومعركة أم درمان ، وأزمة فاشودة واتمام فتح السودان ، واتفاقية الحكم الثنائى فى ١٩ يناير ١٨٩٩ .

وعن رسالة لبيب رزق المعنونة « السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ — ١٩٢٤ » فقد أشارت الى قيام الحكم الثنائى والنظم التى ترتبت عليه والسياسة الانجليزية نحو جنوب السودان

وقد انتهى الباحث برسالة الى حادث اغتيال السردار ونهاية عمد الحكم الثنائى الأول .

وعن رسالة رأفت الشيخ المعنونة « سياسة انجلترا ازاء اجلاء مصر عن السودان من ١٨٨٢ — ١٨٨٥ » فقد أشارت الى سياسة فرض اجلاء مصر عن السودان ١٨٨٤ — ١٨٨٥ بهدف وضعه ضمن مناطق نفوذ انجلترا فى أفريقيا ، وتحكم الانجليز فى كل وادى النيل والسيطرة عليه وحدهم وابعاد الأطماع الأوربية المتطلعة الى التسابق فى استعمار أجزاء من ممتلكات مصر فى السودان .

وعن رسالة أيوب عبد الحميد المعنونة « استرجاع السودان » فقد أشارت الى استعادة السودان والحكم الثنائى وحادث فاشودة .

٤ — أزمة فاشودة والصراع الاستعماري فى منطقة أعالي النيل :

وعن الصراع الانجليزى الفرنسى والسياسة الاستعمارية فى منطقة أعالي النيل والأزمة التى هددت بنشوب حرب بين العملاقين الاستعماريين هناك رسالتان الأولى قدمها الباحث جيمس حبور جود North Texas State University. رسالته للدكتوراه الى James Hubbard Goode فى عام ١٩٧١ بعنوان

أزمة فاشودة : مسح للسياسة الامبريالية الانجليزية الفرنسية على مسألة أعالي النيل .

The Fashoda Crisis : A survey of Anglo-French imperial Policy on the upper Nile Question 1882-1899.

أما عن الرسالة الثانية فكانت عن أزمة فاشودة وأثرها على الموقف الداخلى فى فرنسا ، وعلى توتر العلاقات الدولية خصوصا بين بريطانيا وفرنسا قدم الباحث روجر جلن براد Roger Glenn Brown

رسالته الى University of California, Berkeley
فى عام ١٩٦٨ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان

**حكاية دريفوس وفاشودة : دراسة للتفاعل بين السياسة الداخلية
والخارجية •**

**The Dreyfus Affair and Fashoda : A Study of the Interaction of
Domestic and International Politics 1898.**

وعن الرسائل المشابهة التى نوقشت فى الجامعات المصرية حول
هذا الموضوع فهناك رسالة جاد طه (١٢) التى قدمها الى معهد
البحوث والدراسات الأفريقية للحصول على درجة الماجستير فى عام
١٩٥٤ تحت عنوان « فاشودة » •

واللافت للنظر أنه بعد ثلاث سنوات من مناقشة هذه الرسالة
نوقشت رسالة أخرى بعنوان « حادث فاشودة » فى نفس المعهد
قديماً صالك محمود شهاب الدين فى عام ١٩٥٧ يضاف الى ذلك
الرسالة التى قدمها على ابراهيم عبده الى آداب الاسكندرية فى
عام ١٩٥٦ تحت عنوان « المناقشة الدولية فى أعالي النيل فى ١٨٨٠
— ١٩٠٦ » •

وعن رسالة الباحث الأمريكى هوبارد Hubbard فقد اعتمد
فيها على وثائق وزارات الخارجية البريطانية والفرنسية والألمانية ،
ومذكرات وبيانات شهود العيان ، والخطابات المتبادلة خلال الأزمة
بين الدولتين المتصارعتين هذا بالإضافة الى الصحف والكتابات
المعاصرة •

وتطرق الباحث الى سياسة التوسع البريطانية والفرنسية فى
أفريقية ، وتزايد المنافسة الاستعمارية بينهما فى هذه المنطقة

(١٢) رئيس قسم التاريخ باداب عين شمس حالياً •

خصوصا بعد الاحتلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢ ، ذلك الاحتلال الذى كان أكثر أثرا من غيره لفتح أفريقيا بواسطة الأوربيين ، كما تحدث عن اعتزام الانجليز بناء سكة حديد مصر الى كيب تاون وأحلام الفرنسيين فى المناطق من مصب نهر الكونجو الى جيبوتى ، وتطرق الى الأزمة المالية التى نشبت بعد وصول القائد الفرنسى مارشان Marchand الى فاشودة واصرار الجنرال الانجليزى كتشنر General Sir Herbert Kitchener على انسحابه من هذه المنطقة باعتبارها أرضا مصرية ، على حين كان مارشان يرى أن منطقة فاشودة أرض لا صاحب لها ، وتفاقم الأزمة الى درجة التهديد بتحريك أساطيل وجيوش الدولتين ، وازداد التوتر حتى تحركت الدبلوماسية الفرنسية، وتقهقرت قوات مارشان فزال خطر التهديد بالحرب ، وان ظلت المناقشة الاستعمارية قائمة حتى عقد الاتفاق الودى Enente Cordiale عام ١٩٠٤ ، والذى كان من نتائجه الوفاق الانجليزى الفرنسى حول المسائل الأفريقية (١٣) .

وعن رسالة براون فيتضح من عنوانها أن الباحث ربط مسألة دريفوس التى هزت الضمير الفرنسى بمغامرة فاشودة التى هزت سياسة فرنسا الخارجية ومركزها الاستعمارى .

وتكمن أهمية هذا البحث فى أن صاحبه اعتمد بصفة أساسية على وثائق وخطابات غير منشورة على مستوى كبير من الأهمية خصوصا وأنه رجع الى أوراق وخطابات Delcassé وزير الخارجية الفرنسية وإلى أوراق سالسبورى Salisbury ثم الى المراسلات السياسية الموجودة فى كل من أرشيفى وزارتى الخارجية الفرنسية والبريطانية يضاف الى ذلك رجوعه الى أرشيفات وزارة الحربية ، والمجلس البلدى فى باريس .

وقد أشار الباحث الى أن كلا من هاتين الأزميتين قد هزتا مركز الجمهورية الفرنسية الثالثة ، وأن الموقف الداخلى فى فرنسا قد لعب دورا أساسيا فى القرار السياسى الذى اتخذ حول فاشودة موضحا أن هذه المغامرة كانت من صنع رجال الجمعية الفرنسية الأفريقية والقليلين فى وزارة المستعمرات هذا بالإضافة الى المجموعة الاستعمارية فى البرلمان الفرنسى ، وأن الحكومة الفرنسية تورطت فى الأمر بعد احتلال مارشان لمنطقة فاشودة فى يوليو ١٨٩٨ •

ونظرا لضعف الجهاز الحكومى فى الجمهورية الثالثة ، وعدم ثبات الإدارات الحكومية والوزارات ونقص مسئولية السلطة الوزارية ، وتدخل البرلمان فى السياسة بطريق مباشر كل ذلك أدى الى تخطى السياسة الخارجية الفرنسية وتعدد أمورها خلال أزمة فاشودة التى هددت بانفجار الحرب مع بريطانيا التى عبأت أساطيلها وجيوشها استعدادا للعواقب المحتملة •

ولما كان ذلكاسيه وزير الخارجية الفرنسى يرغب فى تسوية الخلاف بطريقة دبلوماسية مع بريطانيا تحركت الدبلوماسية وتوقف التهديد بالحرب وتراجعت فرنسا وأمرت باستدعاء مارشان من فاشودة •

وقد خرج الباحث من ذلك بخلاصة هى أن السياسة الخارجية الفرنسية خلال أزمة فاشودة كانت متأثرة بطريقة حاسمة بالوضع الداخلى فى فرنسا بعد اثاره مسألة دريفوس ، واهتزاز مركز الوزارة الفرنسية (١٤) •

وعن الرسائل التى نوقشت فى الجامعات المصرية حول هذا الموضوع فبالنسبة لرسالة الباحث جاد طه المعنونة « فاشودة »

فقد أشار فيها الى التسابق الدولى على المستعمرات فى افريقية ،
وبعثة مارشان ووصولها الى فاشودة والمقابلة بين مارشان وكنتشنر ،
وموقف بريطانيا من هذه البعثة ، والآمال التى علقها المصريون على
هذه البعثة وانتهيارها بعد انسحاب مارشان من فاشودة •

وبالنسبة لرسالة صالح محمود شهاب الدين المعنونة « حادث
فاشودة » فقد تناولت الصراع الاستعمارى فى حوض النيل ،
وسياسة انجلترا حول اخلاء السودان ثم استرجاعه ، وبعثة فاشودة
وتراجع فرنسا •

وبالنسبة للرسالة التى قدمها على ابراهيم عبده والمعنونة
« المنافسة الدولية فى أعالي النيل من ١٨٨٠ — ١٩٠٦ » فقد تعرضت
الى التنافس الدولى فى أعالي النيل ، والعلاقات الانجليزية الفرنسية ،
وأزمة فاشودة ودورها فى التوتر بين انجلترا وفرنسا الذى كاد يودى
بقيام حرب بينهما لولا تراجع الدبلوماسية الفرنسية فى الوقت
المناسب •

٥ — مشكلة جنوب السودان :

أما عن مشكلة جنوب السودان فهناك رسالتان تتعلقان بهذا
الموضوع الأولى عن المحاولات الانجليزية المستمرة للسيطرة على جميع
أجزاء السودان ، ومشاركة المصريين فى حكمه شمالا وجنوبا •

الأولى قدمتها الباحثة كانددا اليزابيث سفير Candida
Elizabeth Sevier فى عام ١٩٧٥ للحصول على درجة الدكتوراه
بعنوان :

« الحكم الثنائى فى جنوب السودان »

The Anglo-Egyptian Condominium in The Southern Sudan
1918-1939.

أما عن الرسالة الثانية فكانت عن مشكلة جنوب السودان ، ودور الانجليز والبعثات التبشيرية فى تعميق فكرة انفصاله عن الشمال حيث تقدم الباحث ديفيد جوزيف اسكونيرز David Joseph Sconyers رسالته الى University of Pennsylvania فى عام ١٩٧٨ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« السياسة البريطانية وبعثة التعليم فى جنوب السودان »

British Policy an Mission of Education in the Southern Sudan,
1928-1946.

وبالنسبة لرسالة الباحثة كانددا اليزابيث فقد أوضحت فيها أن القاعدة التى اتبعتها الانجليز فى حكم ذلك الاقليم هى اهتمامهم باتباع القوانين التى تتسق مع التقاليد القبلية للجنوبيين من ناحية التعامل معهم ، ورغبتهم فى تطوير هذا الاقليم اقتصاديا ، واستغلال الارساليات التبشيرية لتواجد الحكم البريطانى فى هذه المناطق ومحاولاتها نشر التعليم والمسيحية ، واجتذاب الجانب البريطانى من المركز المحايد الى المشجع لأنشطة هذه البعثات والمروج لفوائدها، ورد فعل الجنوبيين على التنظيمات الجديدة وتأثيرها على واقع حياتهم التقليدية .

كما أشارت الباحثة الى أن الادارة الانجليزية فى السودان لم تحاول استئصال التوتر الموجود بين الشماليين والجنوبيين رغم التباعد فى الثقافة والتقدم حول كل منهما بل ساعدت على تعميقه بإدارتها المختلفة لكل من الاقليمين تسهила لأى تقسيم محتمل ، أو ضم جنوب السودان الى احدى أقاليم شرق أفريقيا البريطانية كما أوضحت أنه فى ظل الحكم البريطانى تمتع الجنوبيون بفترة وجيزة من السلام وظلوا محافظين على تقاليدهم ونمط حياتهم ، وان كان فقر هذا الاقليم قد أضاع أكثر الفرص للتقدم الاقتصادى وتيسير أمور الحياة .

وعن رسالة ديفيد فمعظم مصادرها مستمدة من الوثائق الأرشيفية والمقابلات الشخصية خصوصا مع الأحياء من أعضاء البعثات التبشيرية المتعددة ، وقد أشار الباحث الى الجذور التاريخية لمشكلة الجنوب سودانى ، ودور كل من الانجليز والبعثات التبشيرية فى تعميقها لتظل شوكة أمام وجود كيان واحد للسودان موضحا أن البعثات التبشيرية عادت الى ممارسة نشاطها فى الجنوب مع الفتح البريطانى المصرى للسودان عام ١٧٩٨ ، وان دورها كان ظاهرا فى التحريض على الانفصال عن الشمال ، كما أن الحكم الانجليزى للسودان قد ساعد على تعميق الهوة بين الشمال والجنوب وتكثيف الدعوة لفكرة التقسيم وقد خرج الباحث من دراسته بالنتائج الآتية :

١ ان السياسة الانجليزية فى السودان كان لها تأثير فى جنوب السودان من الناحيتين الاجتماعية والسياسية فى الفترة من ١٩٢٨ - ١٩٤٦ •

٢ - ان النظام التعليمى فى جنوب السودان أسس بواسطة البعثات التبشيرية وبمساعدة الحكومة الانجليزية •

٣ - ان تصرفات الحكومة الانجليزية والبعثات التبشيرية أدى الى نشوء مصاعب أمام الوحدة القومية ، والى قيام حرب أهلية اشتعلت نيرانها فى عام ١٩٥٥ واستمرت حتى مفاوضات وقف إطلاق النار فى عام ١٩٧٢ (١٦) •

ومن الملاحظ أنه بالرغم من تعدد الدراسات بالجامعات الأمريكية عن تاريخ السودان الحديث فان أحدا لم يفرد رسالة واحدة للثورة

(15) Dissertation Abstracts International October 1975, Vol. 36, Number 4, p. 2380 A.

(16) Dissertation Abstracts International September 1978, Volume 39, Number 3, p. 1767 - 1768 A.

المهدية أو الإدارة المهدية ، وإن كانت الجامعات المصرية لم تغفل هذا الموضوع فهناك رسائل عديدة نوقشت عن المهدية نذكر منها رسالة الماجستير التي قدمها إبراهيم شحاته حسن الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٥ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس، وكان عنوانها « الإدارة المهدية فى السودان ١٨٨١ — ١٨٩٨ » ورسالة الماجستير التي قدمها عاصم محروس الى آداب القاهرة فى عام ٧١ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان « الثورة المهدية وسياساتها الخارجية » ومثل رسالة الماجستير التي قدمها إبراهيم الجاك الى آداب القاهرة عام ١٩٧٥ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكان عنوانها :

« النظام القضائى فى الدولة المهدية فى السودان وأثره على الحياة الاجتماعية ١٨٨١ — ١٨٩١ » (١٧) .

ورسالة الدكتوراه التي قدمها محمد سيد محمد تحت عنوان :

« السودان فى عهد الخليفة التعايشى » (١٨) .

ومن الملاحظ أيضا أن هناك رسائل عن السودان فى عصر محمد على تطرقت اليها الجامعات المصرية ولم تتطرق اليها الجامعات الأمريكية مثل رسالتى الماجستير والدكتوراه اللتين قدمهما حمدنا الله مصطفى (١٩) الى آداب عين شمس .

١ — الجيش المصرى ودوره فى الإدارة المصرية فى السودان ١٨٢٠ — ١٨٤٨ ماجستير ١٩٨٠ .

٢ — التطور الاقتصادى والاجتماعى فى السودان من ١٨٤١ — ١٨٨١ دكتوراه ١٩٨٤ .

(١٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٥٠٢ .

(١٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٥٧ .

(١٩) مدرس التاريخ الحديث باداب عين شمس حاليا .

ورسالة الماجستير التى قدمها عبد العظيم محمد الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية تحت اشراف الدكتورين سعد زغلول عبد ربه ومحمد محمد أمين وكانت بعنوان :

« العلاقات المصرية السودانية فى عصر محمد على ١٨٢٠ — ١٨٤٩ » (٢٠) .

كما نوقشت فى الجامعات المصرية حول السودان أيضا الرسالة التى قدمها أحمد سيد أحمد الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٤ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان « تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى ١٨٢٠—١٨٨٥ » .

والرسالة التى قدمها نصيف يوسف صليب الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦١ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى وكان عنوانها :

« تاريخ العلاقات بين مصر وأثيوبيا وأثرها على السودان الشرقى » .

ورسالة الماجستير التى قدمها قاسم الهوارى الى آداب القاهرة فى عام ١٩٧٤ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس ، وكانت بعنوان :

« السودان فى المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠—١٩٥٣ » (٢١)

(٢٠) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٠١٨ .

(٢١) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٣٩٨ .

ورسالة الدكتوراه التي قدمها عدلى أرمانبوس فى عام ١٩٧١ الى
آداب القاهرة وكانت بعنوان :

« أثر المسألة السودانية فى تنظيم العلاقات السياسية بين
مصر وبريطانيا ١٩٢٢ — ١٩٥٣ » •

ومما سبق يتضح أن كلا من الجامعات الأمريكية والمصرية قد
درست تاريخ السودان ، وكان كل منهما مكملا للآخر بطريقة غطت
تاريخ السودان الحديث كله •